بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلامية

مقياس حاضر العالم الإسلامي

السنة ثانية ماستر/ دعوة وإعلام / السداسي الثاني / 2022-2023

الدكتور سعد عيَّ

المحاضرة الرابعة: قضايا الأقليات المسلمة في آسيا

قضية إقليم تركستان الشرقية

ربما القليل من المسلمين من يسمع عن تركستان الشرقية التي تئن تحت الاحتلال الصيني الذي يمارس بحق المسلمين مختلف السياسات القمعية لمحو إسلامية الأرض والبشر وطمس كل معالم الإسلام ليل نهار تحت سمع وبصر المجتمع الدولي الذي لم يحرك ساكنا كالعادة.

أولا: تعريف عام بإقليم تركستان الشرقية:

تركستان: مصطلح تاريخي، يتكون من كلمتين: تُرك ـ ستان: أي أرض الترك.

تركستان : هي منطقة واسعة في آسيا الوسطى تجعل منها الجبال التي في وسطها تنقسم إلى قسمين تركستان الشرقية وتركستان الغربية.

أما تركستان الشرقية فقد قامت الصين باحتلالها وتغيير اسمها لتصبح شينجيانغ وتعني بالعربية المستعمرة الجديدة.

أما تركستان الغربية فتشمل خمس جمهوريات إسلامية استقلت حديثًا عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، وهي:

جمهوريات كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان وقيرغيزستان

يحد هذا الإقليم (تركستان الشرقية) من الشمال الغربي كزاخستان وقرغيزستان وطاجكستان، ومن الجنوب أفغانستان وباكستان والهند، ومن الشرق أقاليم التيبت الصينية ومن الشمال والشمال الشرقي منغوليا.

وهو أكبر أقاليم الصين مساحة (1,6 مليون كم2)، ويبلغ عدد سكانه 15 مليون حسب المصادر الصينية، ذو أغلبية مسلمة ، والمسلمون في تركستان الشرقية كلهم سُنَّة أحناف. ويُسموا ب"الإيغور" واللغة التي يتحدثها الإيغور تكتب حروفها باللغة العربية حتى الآن.

عاصمة تركستان هي مدينة "كاشغر"، وهي أشهر مدن تركستان، ويتكلم سكانها اللغة التركية واللغة المفروضة عليهم من قبل المحتل وهي الصينية. كما ينسب إلى كاشغر علماء كثيرون، منهم أبو المعالي طغرل شاه[1]، ومحمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ وكان عالماً فاضلاً.

ثانيا: وصول الإسلام إلى تركستان:

بعد أن فتح الله للمسلمين بلاد فارس استمر تقدم الإسلام شرقا ففتحت بخارى وسمرقند واستمر التقدم الإسلامي نحو الشرق إلى أن وصل القائد قتيبة بن مسلم إلى كاشغر غربي تركستان الشرقية سنة 96 هـ كما سبق ذكره.

واستمر انتشار الإسلام في عهد الأمويين والعباسيين، وخاصة بعد اعتناق "سلطان ستوق بوغرا عبد الكريم خان الإسلام سنة 232هـ.

---

[1] طغرل شاه بن محمد بن الحسين بن هاشم الكاشغري، أبو المعالي ابن أبي جعفر الواعظ؛ من أهل هراة، سمع جماعة، وكان له معرفة بالتفسير والأدب، وكان حسن الوعظ كثير المحفوظ جوالاً في البلاد، ومولده سنة تسعين وأربعمائة، وتوفي سنة ستين وخمسمائة، ومن شعره:

خطرات ذكرك تستكين مودتي ... وأحس منها في الفؤاد دبيبا

لا عضو لي إلا وفيه صبابة ... فكأن أعضائي خلقن قلوبا. (المرجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، 05/ 286).

وحمل لواء الدعوة أبناء التركستان، وأصبح الإسلام الدين الرسمي بالبلاد، ونعم المسلمون بفترة من الاستقرار إلى غاية حكم المنشوريين للصين، والتي امتدت من القرن السابع عشر ميلادي حتى أوائل القرن العشرين (1624 . 1911م).

ثالثا: احتلال الصين لتركستان الشرقية:

وقوع الإقليم بين قوتين كبيرتين متصارعتين (الصين وروسيا) أدى إلى معاناة الشعب المسلم، وتعرضه للاحتلال الصيني على فترتين:

1 . في عهد المنشوريين

وكان ذلك في 1881م. وأطلقوا عليه اسم (سينغيانغ) أي: الوطن الجديد وامعانا في تفتيتها، قسموها إلى مقاطعتين: شمالية وتسمى: جونغاريا، وجنوبية وتسمى: كاشغر وسموها (شينغيانغ). أي المقاطعة الجديدة كما سبق.

طبعا لم يستسلم المسلمون في تركستان للاحتلال وتوالت الثورات والانتفاضات، (إنتفاضة الخوجوات ومها نكيز (1236هـ . 1243 هـ) وانتفاضة يعقوب بك وتم القضاء عليها سنة 1294 هـ.).

ورغم إنتهاء حكم المنشوريين لم تنته معاناة المسلمين واستمروا بالمقاومة في عهد الوطنيين وأقاموا جمهورية تركستان الإسلامية عدة مرات ويتم القضاء عليها من قبل الصينيين وآخرها تحت قيادة عثمان باتور، قامت على إثرها جمهورية تركستان الشرقية، إلا أن الغزو الشيوعي قضى عليها سنة 1949م، إنه بعد عام واحد من احتلال اليهود لفلسطين، فلماذا تلقى تركستان كل ذلك التهميش؟!

2 . في عهد الشيوعيين:

. لما استولى الشيوعيون على تركستان كان نسبة المسلمين 90في المائة، فعمدوا إلى تهجير غير المسلمين إلى المناطق الإسلامية ، فانخفضت نسبة المسلمين إلى 70 في المائة.

. ومنذ ذلك العام والعذاب قائم على تلك الأمة؛ ففي عام 1949، قُتل من المسلمين هناك أكثر من المليون عندما استولى النظام الشيوعي على تركستان بقيادة «ماو تسي تونج».

وفي عام 1952 أعدمت الصين أكثر من 120 ألف شخص معظمهم من علماء الشريعة.

ومنذ العام 1949 حتى 1967، هدم الاحتلال الصيني 29 ألف مسجد في ترْكستان الشرقية.

رابعا: مقاومة المسلمين للاحتلال:

قام المسلمون نتيجة لذلك بثورات عديدة تطالب بالاستقلال عن الحكم الصيني، كان أشهرها ثورة 65– 1966م التي قمعتها السلطات الصينية بالقوة، وأسفرت عن هجرة حوالي 250 ألفاً إلى البلدان المجاورة مثل أوزبكستان وأفغانستان وطاجكستان وكزاخستان وتركيا وإيران.. إلخ.

ومنذ ذلك الحين بدأت معاناة الشعب التركستاني سواء في أماكن تواجدهم داخل الإقليم أو في أماكن لجوئهم بالخارج، حيث مارست الحكومة الصينية ضدهم صنوفاً مختلفة من القمع والاضطهاد. ورغبة منها – كما يقول التركستانيون– في تهميش مظاهر الحياة الإسلامية بحجة مخالفة القوانين الصينية .

خامسا: أبرز مظاهر الاضطهاد الديني في تركستان:

ورغم بعض الانفراج الذي شهده المسلمون في الصين عقب التغيير على نظام الحكم بعد هلاك ماو تسيغ تونغ، وإقرار الحريات الدينية إلا أن

المسلمين بقوا يعانون من وطأة الظلم و الاضطهاد، تحت قبضة المعسكرات الصينية، لا يقل عما يحدث في فلسطين وبورما ...

وأهم مظاهر الاضطهاد في تركستان يتمثل فيما يلي[2]:

. ازدادت في الآونة الأخيرة شراسة الحملة الحكومية في الصين ضد المسلمين في تركستان الشرقية؛ فشملت الحملات هدم العديد من المساجد، وتحويل بعضها إلى خمّارات، بالإضافة إلى حملات الاعتقالات التي بلغت ثلاثة ملايين معتقل ، ووصل الجنون إلى أن تعطي الحكومة دروسًا في الإلحاد والشيوعية لسجناء المعتقل!

. بحسب تقديرات مسئولين في الأمم المتحدة، يُحتجز ما يقرب من مليون مواطن صيني في معسكرات إعادة تأهيل[3]. بدأت قصة المليون محتجز في مارس 2017 بدعوى أن المسلمين أصابتهم عدوى التطرف، وهم يحتجزونهم لمعالجتهم منه.

---

[2] ينظر: ثائر منيب الدندح، تركستان الشرقية ..القضية المنسية، (مقال) ، مجلة البيان الإلكترونية، (http://albayan.co.uk/print.aspx?id=5044)، تاريخ النشر: 2016/04/25م.

[3] وتذكر بعض المصادر الأخرى أنه يبلغ ثلاثة ملايين مسلم. ينظر: المرجع السابق.

. مشهد من داخل المعتقل: (أدلى «خيرت سمركان» (30 عامًا) بشهادته لموقع«The Globe and Mail» ، ولمنظمة العفو الدولية. إذ كان قد احتجز في أكتوبر 2017 بمعسكرات التأهيل، وأُطلق سراحه في فبراير 2018، وحكى في شهادته عن وقائع الاحتجاز. حيث يبدأ اليوم في السادسة صباحًا بالوقت المخصص لتنظيف أماكن النوم قبل الإفطار، من الثامنة إلى العاشرة يحفظ المحتجزون أغانٍ وشعارات شيوعية يعود بعضها إلى حقبة الثورة الشيوعية، ومن العاشرة حتى وقت الظهيرة يكتبون النصوص التي حفظوها. كانت فترة بعد الظهر مخصصة لدراسة سياسات الحزب الشيوعي ودعايته، إضافة إلى دروس عن خطر الإصابة بـ«العدوى». وفي الليل يكتب المحتجزون نقدهم الذاتي لأنفسهم، ويدوّنون كل شيء خطأ يرونه في أنفسهم، أو فكرة سلبية يملكونها عن الصين أو عن الشعب الصيني. في بعض الأحيان، وفقًا لشهادة سمركان، كانت السلطات تجري اختبارات غير عادية للمحتجزين المسلمين، بإطلاق صوت أذان الفجر في مركز إعادة التأهيل، واعتقال كل من يستيقظ على الصوت؛ إيمانًا من السلطات بأن استيقاظه دليل على ميوله الدينية!)[4].

[4] الزهراء محمد، المسلمون في تركستان الشرقية والحياة في قبضة معسكرات الصين (مقال)، موقع: تبيان،

. استخدمت الحكومة الصينية ثلاثة اتهامات كمبررات لقمعها الهائل ضد الأويغور: "التطرف" و"الإرهاب" و"الانفصالية.

. المتاجرة بأعضاء السجناء في تركستان الشرقية:

في عام 2015، أعلنت بكين التوقف عن استخدام أعضاء السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في زراعة الأعضاء، ولكن حقيقة الأمر أن الصين لم تتوقف عن ذلك، وقد جاء في تقرير عن منظمة العفو الدولية أن رفض الصين الدائم إلغاء عقوبة الإعدام يرجع إلى ربحها من تجارة أعضاء السجناء. وأشار التقرير إلى أن الصين تأتي في المرتبة الأولى في قائمة الدول الأكثر تنفيذًا لأحكام الإعدام في عام 2016. وقد أفاد الباحث في مجال زراعة الأعضاء «دان تشانغ» في حديث (للجزيرة.نت) أن نحو 70% من الأعضاء المزروعة في الصين قد جُلبت من سجناء محكوم عليهم بالإعداء. وأكد أنه حتى عام 2015 شارك أكثر من 350 مستشفى

---

https://tipyan.com/the-suffering-of-the-muslims-of-china-east-turkistan ، تاريخ النشر: 2018/11/08.

في الصين بتجارة الأعضاء، وأن تكلفة العملية الواحدة تتجاوز الخمسين ألف دولار[5].

كيف يمكن وصف ذلك الظلم والطغيان الموجه لشعب تركستان من ملاحدة الصين: أن تُشرد وتُمنع من إقامة شعائرك الدينية، وتُجبر على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وتُوصف بمريض نفسي يحتاج لإعادة تأهيل، وتُعتقل ويُحكم عليك بالإعدام، ثم يأخذوا أعضاءك للتجارة بها.

. منع الشعائر الدينية على المسلمين في تركستان: اتخذت السلطات الصينية قرار منع مسلمي تركستان الشرقية من الصيام، حيث أرسلت بيانًا يحذر الموظفين وطلاب المدارس ومعلميهم من صيام شهر رمضان. كما منعت السلطات الصينية المسلمين في تركستان الشرقية من الاحتفال بعيد الأضحى العام الماضي 2018م[6].

وفي أكتوبر 2018، أطلقت الحكومة الصينية حملة ضد منتجات الحلال في أرومتشي عاصمة إقليم شينجيانغ، لوقف السلوك الإسلامي في الحياة وفرض طرق علمانية بحجة إيقاف تغذية التطرف

---

[5] الزهراء محمد ، المرجع السابق. 50 ألف دولار تقدر ب: 598 مليون سنتيم

[6] المرجع نفسه.

– حظر التعليم الإسلامي في المساجد تماماً؛ حيث أخذت السلطات الصينية تعهدات خطية مشددة من أئمة المساجد بعدم تجميع أطفال المسلمين وتعليمهم علوم الإسلام في المساجد أو تحفيظ القرآن، ويعاقب من يفعل ذلك بالسجن، قد تصل إلى 09 سنوات.

– منع بناء المساجد.

– منع رفع الأذان من مكبرات الصوت.

– منع طبع الكتب الإسلامية أو إدخالها إلى تركستان.

– منع نشر المقالات الإسلامية في الصحف أو إذاعتها في الراديو والتلفزيون.

– منع استخدام الأحرف العربية في الكتابة.

– تطبيق قوانين أحوال شخصية تخالف أحكام الشريعة.

– إخضاع المدارس للمناهج التعليمية الصينية دون اعتبار للخصوصية الدينية والعرقية. . الاضطهاد خارج حدود تركستان: فر العديد من الطلاب إلى مصر للدراسة في جامعة الأزهر، لكن الحكومة المصرية اعتقلت العشرات من الطلاب في عام 2017، بعد طلب السلطات الصينية عودة

الطلاب من الخارج. ويقول الطلاب التركستانيون إن الحكومة الصينية هددتهم باعتقال ذوييهم في حالة عدم عودتهم، وهذا ما حدث فعلًا. وواجهوا عند عودتهم تهمًا بنشر أفكار إرهابية، وعُوقِبوا بالسجن لمدة 15 عامًا. في مكالمة مع أحد الطلاب الذين نجوا من عمليات الاعتقال، والذي فضل عدم نشر اسمه خوفًا على حياته وأسرته التي تعيش معه، قال: "أتينا إلى هذا البلد الغالي وأهله على قلوبنا طالبين السلام والأمن فقط بعد أن سلبت حقوقنا، أحببناه وتعلمنا ديننا الذي اضطهدنا بسببه في الأزهر الشريف بيتنا وحاضنتنا، لم نكن نتخيل يومًا أن تتم خيانتنا بهذا الشكل وتسليمنا إلى حتفنا، أرجوكم لا تتركونا لهمَ أرجوكم لم يتبق لنا سوى أنتم"[7].

. التعتيم الإعلامي: تفرض الحكومة الصينية حظرا إعلاميا على هذا الإقليم فمعظم الأخبار التي تظهر الوجه الحقيقي لقمع الحكومة الصينية لشعب الإقليم لا يستطيع أحد إيصالها هذا ما تقوله قنوات الإعلام العالمية

رغم ذلك قامت بعض المؤسسات الحقوقية والقنوات الإعلامية ببيان شيء من الحقائق هناك ومنها:

. عام 2015م صرحت صحفية فرنسية (أورسولا جوتيير) أن سلطات بكين تتخذ من هجمات باريس ذريعة لمحاربة الأويغور المسلمين في تركستان

[7] الزهراء محمد، المرجع السابق.

الشرقية فقامت الصين بطردها وطلبتها بسحب المقال المنشور، كما تم تهديدها بالقتل.

. قامت منظمة (هيومن رايتس ووتش)[8] في أفريل 2005م بإعداد تقرير مفصل عن أوضاع مسلمي تركستان الشرقية، بعنوان: ضربات مدمرة، القمع الديني للأويغور في تركستان الشرقية ، الذي جاء في 114 صفحة.

. أعدت قناة الجزيرة ملفا خاصا، تحدث الملف عن الصراع بين الحكومة الصينية وسكان الإقليم في محاولة فرض الهوية الصينية على سكان الإقليم المسلمين.

سادسا: ما المطلوب من العالم الإسلامي؟

إن واقع المسلمين في تركستان الشرقية، يقتضي التحرك الجاد من قبل العالم الإسلامي لإنقاذ المسلمين من هذا الجبروت والظلم الممارس عليهم في تلك الدول، ولعل أهم ما يجب أن تعمله دول العالم الإسلامي أمام قضية تركستان الشرقية ما يلي[9]:

---

[8] **هيومن رايتس ووتش)** بالإنجليزية **(Human Rights Watch** :وتعني «مراقبة حقوق الإنسان،

[9] ينظر: ثائر منيب الدندح، المرجع السابق.

1- الفهم الصحيح للقضية والإلمام بجذورها التاريخية ومراحل تطورها.

2- التحرك بسرعة وخصوصاً من الناحية الإعلامية، وذلك بالتوعية والتثقيف وإلقاء الضوء على هذه القضية لوضعها في بؤرة اهتمام الرأي العام؛ حيث إن ما يحدث في تركستان الشرقية من ظلمٍ لا يقل عما يحدث في فلسطين والعراق.

3- الإعانة المادية لدعم أعمال المقاومة الشعبية في تركستان وذلك بعمل صندوق لدعم تركستان أو عن طريق التبرع لهيئات الإغاثة.

4- المواقف الإيجابية تجاه الدولة الصينية بمقاطعة منتجاتها مثلاً، ولنتخيل الضرر الواقع عليها إذا ما قاطعها العرب والمسلمون الذين يمثلون سوقاً رئيسية للمنتجات الصينية.

5. الدعاء لهم بالنصر والتثبيت والتمكين.

وبشكل عام ورغم ما يعانيه المسلمون هناك من أهوال وظلم فما يزال المسلم متمسكاً بدينه صابراً على الأذى ثابتاً على التوحيد مقاوماً لكل الأساليب التعسفية التي ترتكبها الصين تجاههم.

إن هذا الثبات وهذه المقاومة يجب أن تشكل الحافز والدافع لكل مسلمي العالم للتحرك بسرعة لإنقاذ إخواننا هناك وإعادة حقوقهم وكرامتهم التي سلبت منهم. وإعادة مجدنا وتاريخنا التليد ونعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس.